# محبـــــــة رسول الله صلـــــــى الله عليـــــــــــه وسلم

## بحث في دراسات في كتب السنة٢


الأستاذ/ عبد الفتاح ايت بلخير
قسم: الحديث
كلية:العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية
شاه عليم-ماليزيا
AC222@lms.mediu.edu.my



**خلاصة البحث:** هذا البحث سيدرس مسألة محبة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- محبة تليق به وبقدره دون غلو ولا جفاء،وأن العبد لا يؤمن حقيقة حتى يقدم محبته على أهله وولده ونفسه.



مفاتيح البحث:
حديث أنس-رضي الله عنه- المحبة وأنواعها – أقوال الفقهاء في المقصود بالمحبة والإيمان المذكورين في الحديث


### I. المقدمة:

بين رسول الله –صلى الله عليه وسلم-ان محبته تتجلى في تقديمها على الأهل والولد والوالد والناس أجمعين بو نصرة سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته وبل النفس والمال في ذلك، ومن فعل ذلك فقد حظي بالإيمان الواجب الذي أراده الله تعالى شرعا ودينا.

### II. موضوع المقالة:

قال الإمام مسلم رحمه الله:
" وحدثني زهير بن حرب قال حدثنا إسماعيل بن عليه ثم حول السند فقال حدثنا شيبان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الوارث كلاهما عن عبد العزيز عن أنس قال:قال رسول صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن عبد وفي حديث عبد الوراث لا يؤمن الرجل حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين)) "

وفي لفظ آخر: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) (١)
عن أنس، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه )) (٢) و ما يحب لنفسه

قال الإمام أبو العباس القرطبي في "المفهم" :

" قوله: ((لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله، وماله والناس أجمعين)) هذا الحديث على إيجازه يتضمن ذكر أصناف المحبة، فإنها ثلاثة: محبة إجلال وإعظام، كمحبة الوالد والعلماء والفضلاء، ومحبة رحمة وإشفاق، كمحبة الولد،ومحبة مشاكلة واستحسان، كمحبة غير من ذكرنا. وإن محبة رسول -صلى الله عليه وسلم- لا بد أن تكون راجحة على ذلك كله. وإنما كان ذلك؛ لأن الله تعالى قد كمله على جميع جنسه، وفضله على سائر نوعه، بما جبله عليه من المحاسن الظاهرة والباطنة، وبما فضله من الأخلاق الحسنة، والمناقب الجميلة. فهو أكمل من وطئ الثرى، وأفضل من ركب ومشى، وأكرم من وافى القيامة، وأعلاهم منزلة في دار الكرامة.
قال القاضي أبو الفضل:
" فلا يصح الإيمان إلا بتحقيق إنافة قدر النبي -صلى الله عليه وسلم- ومنزلته على كل والد وولد، ومحسن ومفضل، ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن".

قال المؤلف رحمه الله تعالى: وظاهر هذا القول: أنه صرف محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى اعتقاد تعظيمه وإجلاله، ولا شك في كفر من لا يعتقد عليه، غير أن تنزيل هذا الحديث على ذلك المعنى غير صحيح؛ لأن اعتقاد الأعظمية ليس بالمحبة ولا الأحبية، ولا مستلزم لها؛ إذ قد يجد الإنسان من نفسه إعظام أمر أو شخص ولا يجد محبته، ولأن عمر لما سمع قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين.قال عمر: يا رسول الله أنت أحب إلا من كل شيء إلا نفسي،فقال: ومن نفسي يا عمر.قال: ومن نفسي،فقال: الآن يا عمر)) وهذا كله تصريح بأن هذه المحبة ليست باعتقاد تعظيم، بل ميل إلى المعتقد وتعظيمه، وتعلق القلب به. فتأمل هذا الفرق فإنه صحيح، ومع ذلك فقد خفي على كثير من الناس، وعلى هذا المعنى: الحديث، والله أعلم، أن من لم يجد من نفسه ذلك الميل وأرجحيته للنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكمل إيمانه.

على أني أقول: إن كل من صدق بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وآمن به إيمانا صحيحا؛ لم يخل عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة للنبي -صلى الله عليه وسلم- غير أنهم في ذلك متفاوتون، فمنهم من أخذ تلك الأرجحية بالحظ الأوفى، كما قد اتفق لعمر حتى قال: ومن نفسي، ولهذا امرأة أبي سفيان حين قالت للنبي -صلى الله عليه وسلم-: لقد كان وجهك أبغض الوجوه كلها إلى، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي. الحديث.

وكما قال عمرو بن العاص: لقد رأيتني وما أحد أحب إلي من رسول -صلى الله عليه وسلم- ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملا عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه ولاشك في أن حظ أصحابه من هذا المعنى أعظم؛ لأن معرفتهم لقدره أعظم؛ لأن المحبة ثمرة المعرفة، فتقوى وتضعف بحسبها، ومن المؤمنين من يكون مستغرقا بالشهوات، محجوبًا بالغفلات عن ذلك المعنى في أكثر أوقاته، فهذا بأخس الأحوال، لكنه إذا ذكر بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وبشيء من فضائله اهتاج لذكره، واشتاق لرؤيته، بحيث يؤثر رؤيته، بل رؤية قبره، ومواضع آثاره على أهله وماله وولده ونفسه والناس أجمعين، فيخطر له هذا ويجده وجدانا لاشك فيه، غير أنه سريع الزوال والذهاب؛ لغلبة الشهوات وتوالي الغفلات. ويخاف على من كان هذا حاله ذهاب أصل تلك المحبة حتى لا يوجد منها حبة. فنسأل الله الكريم أن يمن علينا بدوامها وكمالها ولا يحجبنا عنها.

وقوله: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) أي: لا يكمل إيمانه كما تقدم؛ إذ من يغش المسلم ولا ينصحه مرتكب كبيرة، ولا يكون كافرًا بذلك، كما بيناه غير مرة، وعلى هذا فمعنى الحديث: أن الموصوف بالإيمان الكامل من كان في معاملته للناس ناصحًا لهم، مريدًا لهم ما يريده لنفسه، وكارهًا لهم ما يكرهه لنفسه، وتتضمن أن يفضلهم على نفسه؛ لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره، فإذا أحب لغيره ما يحب لنفسه فقد أحب أن يكون غيره أفضل منه. وإلى هذا المعنى أشار الفضيل بن عياض لما قال لسفيان بن عيينة: إن كنت تريد أن يكون الناس مثلك فما بيت لله الكريم النصيحة، فكيف وأنت تود أنهم دونك؟ " انتهى كلام الإمام القرطبي .

قال القاضي عياض –رحمه الله-:
" وقوله -عليه السلام-: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) الحديث، قال الإمام: أخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن المثنى، قال: حدثنا رجل -أراه غندرًا- أنبأنا شعبة عن قتادة عن أنس.

هكذا عند ابن ماهان، ورواه أبو أحمد الجلودي: حدثنا ابن مثنى وابن بشار "قالا": حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، مجود الإسناد.

قال القاضي: قال بعض المتكلمين على الحديث: جمع -صلى الله عليه وسلم- تحت لفظه هذا القليل معاني كثيرة، إذ أقسام المحبة ثلاثة:
محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد.
ومحبة رحمة وإشفاق، كمحبة الولد.
ومحبة مشاكلة واستحسان، كمحبة الناس بعضهم بعضًا
فجمع -صلى الله عليه وسلم- ذلك كله في محبته

وهو من نحو ما أشرنا إليه في أسباب محبته، ومن الإشفاق في محبته نصرة سنته. والذب عن شريعته، وتمني حضور حياته، فيبذل نفسه وماله دونه.

وإذا تحقق ما ذكرناه، تبين أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إنافة قدر النبي ومنزلته على كل والد وولد، ومحسن ومفضل، ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن" -انظر اكمال المعلم-

**قال الإمام الخطابي:**

" لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه قال فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك هذا كلام الخطابي"

و قال بن بطال رحمه الله:

" ومعنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صلى الله عليه وسلم آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لأن به صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار وهدينا من الضلال قال القاضي عياض: ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصرة سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه قال: وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن هذا كلام القاضي عياض والله تعالى أعلم"

والله الحمد في الأولى والآخرة

**المصادر والمراجع:**


- **الإمام النووي**- كتاب ( تهذيب الأسماء واللغات،)دار الثقافة العلمية-**الجزء١-الطبعة الأول**

**٢**- يحيى بن شرف النووي-(شرح النووي على صحيح مسلم)،**دار الفكر، ١٣٩٧ هـ**

**٣**- **أبو العباس القرطبي**-"كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم"-**دار السلام**

**٤**- القاضي عياض-"**إكمال المعلم بفوائد مسلم**"-دار الوفاء للنشروالتوزيع**١٩٩٨ هـ**


---

**(١): رواه أحمد (٣/ ١٧٧ و٢٠٧ و٢٧٥)، والبخاري (١٥)، ومسلم (٤٤)، والنسائي (٨/ ١١٤ـ ١١٥)**، وابن ماجه **(١٦٧)**

**(٢) : رواه أحمد (١٧٦/٣ و ٢٧٢ و ٢٧٨)، والبخاري، (١٣)، ومسلم (٤٥)، والنسائي (١١٥/٨)، والترمذي (٢٥١٧)**، وابن ماجه **(٦٦**